

البذر في موضع الحرث، فإذا وضع في غير موضع الحرث صار فساداً وضياًعاً، وفسدت الأخلاق ونزع الحياء من المجتمع، ونزلت فيه الأمراض والعياذ بالله، الأمراض الفتاكة التي لا علاج لها، مثل مرض فقد المناعة، مرض الإيدز الذي سببه الاستمتاع غير المشروع بالزنى أو باللواط، فأنج هذا أمراضاً مستعصية وصار من يصاب به لا علاج له، ويعزل عن المجتمع ولا يخالط أحداً حتى يموت في معزله والعياذ بالله، ولهذا الله جل وعلا قال عن الزنا: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَنِجْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٢٢ ﴾ فالزنى واللواط يفسدان المجتمع، تضيع الأنساب، ويقطع النسل، ويسبب الأمراض الفتاكة، أما إذا صرفت هذه الشهوة في مصرفها الذي جعل الله لها أنتجت خيراً وذرية طيبة ويكثر بذلك عدد المسلمين وقوتهم، فالإسلام جاء بالطهارة الكاملة وحرّم الفواحش، وسبحان الله تأمل كيف أن قوم لوط اتهموا من لا يقع في اللواط أنه يتطهر، قالوا ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ۝٥٦ ﴾ ما لهم عيب إلا أنهم يتطهرون، فهم اعترفوا أن اللواط نجس، وأن

تركه طهارة، ولهذا قال لوط عليه السلام ﴿يَقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ يعني تزوجوا من بناتي، إما من بناته هو وإما بنات الأمة بالعقد الشرعي، لأن بنات الأمة بنات للنبي، فهو بمنزلة الأب، والمؤمنات بناته، ولهذا جاء في الآية ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أَمْهَلُهُمْ﴾ وفي قراءة «وهو أب لهم»، فهو أبوهم من ناحية الاحترام والقدر والمكانة، فلهذا قال لوط: ﴿يَقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ﴾ يعني بنات المؤمنين ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ بأن تزوجوهن، والزواج طهارة، فيه قضاء للشهوة، وفيه طهارة للعرض، وفيه إنتاج للذرية، وفيه تكافل بين الزوجين، وتكوين للأسرة، وبالتالي تكوين للمجتمع، فإذا حفظت هذه الشهوة، وصرفت في مصرفها وهو الزواج الشرعي حصلت المصالح العظيمة في الزواج، وإذا صرفت في غير مصارفها حصل الهلاك والدمار للمجتمع، فمن حكمة الله جل وعلا أنه شرع الزواج وأمر به، قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ

يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾ وقال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»^(١) لأن الصوم يكسر الشهوة، وإذا صام الإنسان انكسرت شهوته، وإذا أكل أو شرب زادت شهوته، فالصوم فيه علاج لهذه الشهوة، بأن يصوم حتى ييسر الله له الزواج، والنكاح في الإسلام وفي جميع الشرائع عقد شريف، ورابطة مباركة، وفيه طهارة للعرض، وطهارة للمجتمع، وفيه نسل وذرية، فيه غض للبصر وتحصين للفرج، فيه كفالة للمرأة، وفيه أنس للرجل مع الزوجة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ﴿٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٣﴾ انظر إلى الرجل لو دخل البيت وحده وليس فيه زوجة يعيش معها ويكون وحده في البيت ماذا تكون حالته؟ تكون حالته بائسة، ولو أن البيت

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج... حديث رقم (٥٠٦٥).

مملوء من الدراهم والملاذات، وعنده كل ما يطلب لكن ما عنده امرأة ماذا تكون حاله؟ تكون حاله بئيسة، أما إذا كان عنده زوجة صالحة ولو لم يكن عنده شيء ولو كان فقيراً، ماذا تكون حاله؟ تكون حالته طمأنينة وسكن واستقرار وأنس، هذا من حكمة الله سبحانه وتعالى، أنه جعل هذه الرابطة العظيمة للبشرية عموماً وللمسلمين والمؤمنين خصوصاً سكناً واستقراراً، فالله جل وعلا أمر بالنكاح والنبي ﷺ أمر بالنكاح وحث عليه ورغب فيه، لأن في تركه مفسد، إذا لم يحصل النكاح حصل الزنى واللواط والفساد، ولذلك كان النكاح ضرورة من ضرورات الحياة لا يستغني عنه رجل أو امرأة، ولهذا الذين ينفرون من الزواج يضعون العراقيل في سبيل الزواج هؤلاء أعداء للبشرية يريدون انتشار الفاحشة، الذين يريدون للمرأة أن تكون متبذلة ولا تتزوج، وأن تعمل في المكاتب وتكون سفيرة، وتكون وزيرة، وتكون رئيسة دولة، تكون.. وتكون، هذا خروج عن الطبيعة البشرية إلى العكس، الله لم يخلق المرأة لهذا، الله خلق المرأة لتكون ربة بيت ومربية أولاد، تكون قاعدة للبيت يلجأ إليها الزوج

ويأنس بها، ما خلقها لتخرج من البيت، هذا للرجال، الأعمال التي خارج البيت للرجال، أما النساء فأعمالهن داخل البيوت والبيوت فيها مشاغل كثيرة، ولذلك هؤلاء الذين وظفوا نساءهم اضطروا إلى جلب الخادومات والخدم، لأنهم بحاجة إلى أعمال البيوت، فجاءوا بالخدم والخادومات، وحصل الضرر في المجتمع، وانتشرت الجرائم في المجتمع والسرقات والبلاء من هؤلاء، وساءت تربية الأولاد، حتى إن بعض المربيات الأجنبية تربى الأولاد على اليهودية أو النصرانية وعلى غير دين الإسلام، وهذا سببه عكس الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، فالمرأة خلقت لتكون زوجة وتكون صاحبة بيت، وتكون مربية أولاد، وتكون سكناً للزوج، أما أنه يكون الزوج والزوجة عزاباً يسكنون جميعاً وكل له عمل وكل يخرج لعمله، هؤلاء مثل العزاب الذين يجتمعون فقط للمبيت وكل يستريح وقت النوم ويخرج، والمرأة تخرج مثل ما يخرج الرجل، بل ربما أن الرجل ينام في البيت وهي تخرج للأعمال، تخرج آخر الليل وتساfer لعمل بعيد وهي امرأة ضعيفة مسكينة، فالأمور انتكست وانعكست ونخشي من آثارها

أباح لنا فعل النكاح وسنه لما شاء فينا من نماء معود^(١)

وأضرارها، ودعاة الفتنة يجرضون على هذا، يجرضون على أن تتمرد المرأة وأن تخرج على الآداب وعلى الأحكام، وأن تتولى أعمال الرجال، وأن تخالط الرجال، ولا يكون بينها فرق وبين الرجل، والله فرق بينهما، هم يقولون لا فرق بين المرأة والرجل، فهم يريدون أن يفسدوا المجتمع بهذه الأفكار الخبيثة، ومن ورائهم أمم الكفر تؤزهم على هذا، وتشجعهم على هذا، والآن يعقدون مؤتمرات لتحرير المرأة وتخريب المرأة، فالحقيقة ليس هو تحريراً وإنما هو تخريب، يتآمرون عليها، ويشجعهم بعض المغرورين من أبناء المسلمين مع الأسف ويتكلمون بلسانهم ويروجون أفكارهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) أباح الله لنا النكاح، لأنه ركب فينا الشهوة وهي تحتاج إلى مصرف، والله جل وعلا جعل لها مصرفاً نزيهاً طيباً.

ومذهبنا استحبابه وهو واجب على خائف من معنت متوقد^(١)
 وخذ من نصيح يا أخي نصيحة وكن حازما واحظر بقلب مؤيد^(٢)
 ولا تتكهن إن كنت شيخا فنية تعش في ضرور العيش لو ترض بالرد^(٣)

(١) «ومذهبنا استحبابه وهو واجب» مذهبنا يعني الحنابلة، أن الزواج مستحب لما فيه من المصالح، هذا إذا لم يخف على نفسه من الفتنة؛ فهو مستحب، أما إذا خاف على نفسه من الفتنة إن لم يتزوج فإنه يجب عليه، ليحصن نفسه كما قال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»^(١) فالذي يخاف على نفسه من العنت والوقوع في الزنى يجب عليه أن يتزوج إذا كان يقدر وإذا لم يقدر فإنه يصبر ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

(٢) أراد أن يقدم لك نصائح في الزواج، فتنبه لها.

(٣) من النصائح أن كبير السن لا يتزوج صغيرة السن، لأنه

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج... حديث رقم (٥٠٦٥).

ولا تتكهن من تسم فوقك رتبة تكن أبدا في حكمها في تنكد^(١)

إذا تزوج من صغيرة السن لم يحصل المقصود؛ فهي لا ترتاح معه وهو لا يرتاح معها، لعدم التناسب بينهما، لا أنه يحرم كما يقول بعض المغرورين، فلا يحرم أن تتزوج الشابة من كبير، إذا كان الكبير يستطيع القيام بذلك، لأن النبي ﷺ تزوج بعائشة رضي الله عنها وعقد عليها وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، فإذا كان الكبير يحصل من زواجه بالصغيرة المقصود فهذا لا بأس به، أما إذا كان يخشى أنه لا يحصل المقصود وأنه ربما يضعف عن إشباع رغبتها وربما هي تتبرم منه، فكونه يتجنب هذا من الأول أحسن، فزواج الكبير من الصغيرة فيه تفصيل كما ذكرنا.

(١) كذلك من النصائح أنك لا تتزوج من هي أكبر منك رتبة، لأنها ستترفع عليك لأنها ترى نفسها أعلى رتبة، وتنكد عليك؛ فالأحسن أن تتزوج من هي أقل منك رتبة أو من هي مساوية لك.

وهذا لعمرى جملة من اشتراطه الـ كفاءة إذ فيه كمال التودد^(١)
ولا ترغبين في مالها وأثاثها إذا كنت ذا فقر تذل وتضهد^(٢)
ولا تسكنن في دارها عند أهلها تسمع إذن أنواع من معدد^(٣)

(١) الفقهاء شرطوا الكفاءة بين الزوجين، والكفاءة في الدين لا بد منها، وكذلك الكفاءة في المنصب، فلا تتزوج واحدة منصبها أعلى من منصبك، فإنها ستتكبر عليك وتبرم منك عند أدنى شيء وتحتقرك لأنها ترى أنها أكبر منك منصباً، وأما الكفاءة في النسب فلا تمنع الزواج لكن يكون الخيار لمن لم يرض.

(٢) لا تتزوج المرأة من أجل مالها لأن ذلك يطغيها عليك، لا تتزوج غنية أو موظفة وظيفه كبيرة إذا كانت أكبر منك في الوظيفة وأغنى منك في المال فستتكبر عليك ويحصل من ذلك التنغيص عليك منها.

(٣) كذلك لا تتزوج امرأة لا تسكن معك في البيت كالتى تكون في بيت أهلها، لأنك تصير ذليلاً عند أهلها ويعلمون من ترددك عليهم، وهذا فيه رد لزواج المسيار الآن، فالذين يقولون

فلا خير فيمن كان في فضل عرسه يروح على هون إليها ويغتدي^(١)

يتزوجها ويتركها عند أهلها هذا لا يحصل به المقصود، هذا إنما المقصود منه مجرد الشهوة فقط وتهدر بقية المصالح، فلا ينبغي زواج المسيار، لأنه لا يحصل به مقاصد الزواج ولا يتسلم الزوج زوجته، وإنما يأتي إليها لقضاء الشهوة الزوجية فقط، وليس له عليها سلطان، ولا يدري أين تذهب، ولا يعرف عن أولاده شيئاً، هذا زواج ناقص مشلول ليس فيه فائدة، إلا فائدة واحدة ضعيفة وهي قضاء الشهوة.

(١) فإذا تركتها عند أهلها فأنت تروح في ذهابك إليها على هون في صباح ومساء، لأنك تذهب على خجل ويحتقرونك ويميلون منك أيضاً، وربما يغار منك سفهاؤهم، ويؤذونك، فتجنب هذه الأمور، فتسلم زوجتك لأجل السيطرة عليها وتكون في ولايتك وتكون تحت رقابتك، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فإذا كانت عند أهلها لا

ولا تنكرون بذل اليسير تنكدا وسامح تمل أجرا وحسن تودد^(١)
ولا تسألن عما عهدت وأغض عن عوار إذا لم يلزم الشرع ترشد^(٢)
وكن حافظا أن النساء ودائع عوان لدينا احفظ وصية مرشد^(٣)

تحصل القوامه.

(١) هذا من النصائح أنك تغض الطرف عن بعض التقصير الذي يحصل منها؛ لأنه لا بد أن يحصل التقصير منها لأنها امرأة، ما عليك إلا أن تغض الطرف وتصبر ولا تؤاخذها عند كل شيء وتناقشها عند كل شيء، لا يحصل الاستمرار مع هذا الانتقاد وهذه المحاسبة، عليك أن تكون سمحاً في بعض التقصير الذي لا يخل بالعشرة.

(٢) لا تسأل عن الأشياء التي تأتي بها إلى البيت من المأكولات والمشروبات وغير ذلك.

(٣) النبي ﷺ في خطبته في عرفة أوصى بالنساء خيراً، فقال:

ولا تكثر الإنكار ترم بتهمة ولا ترفعن السوط عن كل معتد^(١)
ولا تظمن في أن تقيم اعوجاجها فما هي إلا مثل ضلع مردد^(٢)

«إنهن عوان عندكم»^(١) عوان يعني أسيرات، العاني هو الأسير،
المرأة أسيرة عند زوجها فيحسن إليها، ويرحم حالها، فلا يستغل
قوته وضعفها فيتجبر عليها ويسيء إليها.

(١) «لا تكثر الإنكار» عليها إذا كان تقصيرها في أمور
عادية؛ ما لم يكن من منكرات الشرع، أما إذا كانت المنكرات
شرعية فأنت تعالجها بالتي هي أحسن.

بأن يؤدب المخالف بالسوط إذا أساء كالمرأة أو الولد أو
الطالب حتى يرتدع.

(٢) هذه وصية من الرسول ﷺ، يقول: «إن النساء خلقن

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث
رقم (١١٦٣)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، حديث
رقم (١٨٥١).

وسكنى الفتى في غرفة فوق سكة يؤول إلى تهمة البري المسدد^(١)

من ضلع» يعني من ضلع آدم عليه السلام، لأن حواء خلقت من ضلع آدم، «وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمها كسرتها»^(١)، هذا مثال محسوس، ضربه النبي ﷺ، فالمرأة مجبولة على الاعوجاج فطبيعتها هكذا، إذا حاولت أن تعدل أخلاقها فإنك لا تستطيع. ولكن تغاض واصبر، فإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها، وإن استمتعت بها استمتعت بها على عوج، فاصبر عليها.

(١) حذر الناظم رحمه الله من أن يسكن الإنسان في غرفة فوق طريق الناس، لأنه لا يسلم من أن يطلع على أشياء تفتنه من النساء ومن أحوال الناس، وكذلك لا يسلم من أن الناس يطلعون عليه وعلى أهله، وهذا فيه الحث على أن تكون الغرفة التي يسكن

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، حديث رقم (٣٣٣١).

ولياك يا هذا وروضة دمنة سترجع عن قرب إلى أصلها الردي^(١)

فيها الإنسان وينام فيها بعيدة عن طريق الناس، من أجل الستر ومن أجل البعد عن أسباب الفتنة، وهذا كما أن الرسول ﷺ نهى عن الجلوس في الطرقات، فلما راجعوه في ذلك قال: «إذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه» وذكر أن من حق الطريق: غص البصر، فالذي يطل على الناس يكون مثل الجالس في الطريق، قد ينظر إلى أشياء تفتنه.

(١) يحذر من الزواج بالنساء اللاتي لا يؤمن على الزوجية، ولهذا قال ﷺ: «تنكح المرأة لما لها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١) هذا الذي أوصى به النبي ﷺ أن المسلم يختار المسلمة الدينية، ولا يغريه جمال المرأة أو ما عندها من المال، أو ما لها من الحسب والرفعة، بأن يتزوجها وهي ضعيفة الدين، فإن هذا يؤول إلى عواقب وخيمة، ومن ذلك أن يتزوج

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم (٥٠٩٠).

وحرّم على كل نكاح التي زنت إلى توبة ثم انقضا عدة زد^(١)

امرأة جميلة لكنها من منبت سيء، تكون من نساء فاسدات، أو من نساء متساهلات في دينهن أو في عفتهن، وهذه تسمى بخضراء الدمن، ومعنى الدمن بقية آثار منازل البادية فمن العادة أنه ينبت فيها بعدهم نبات أخضر ويكون هذا النبات له منظر جذاب، لكن عروقه وجذوره سيئة، فلا ينخدع الإنسان بحسن المنظر ويغفل عن المخبر، فإن المرأة إذا كانت من أصول فاسدة فإنها تفسد ولو على المدى البعيد، أو أن أولادها وذريتها يدركهم الفساد، فالمسلم يختار الزوجة من المنبت الطيب ومن النساء الزكيات حتى يأمن عليها، وحتى يأمن على ذريته، وهذا لا شك أنه ملحظ عظيم عند الزواج، فالمسلم لا يغتر بجمال المرأة دون أن ينظر إلى منبتها ونسائها وأصولها، بل عليه أن يتأكد حتى يبعد عن أسباب الفتنة.

(١) قال الله جل وعلا ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً

وعن أحمد إن ييغها من زنا بها فتوبته شرط لعقد معقد^(١)

وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ فلا يجوز للمسلم أن يتزوج امرأة زانية، إلا بشرطين.

الشرط الأول: أن تتوب إلى الله عز وجل من الزنى.
والشرط الثاني: أن تخرج من العدة، لأنها ربما تكون حبلً من الزنى.

فإذا تم الشرطان التوبة الصادقة وعرف عنها ذلك، وتمام العدة، جاز للمسلم أن يتزوجها لزوال المحذور، وكذلك بالعكس، الزاني المعروف بالزنى لا يزوج من العفيفات، لأنه يجر عليهن الشر ويكون ديوثاً، إلا إذا تاب إلى الله عز وجل توبة صادقة وعرف عنه ذلك.

(١) وهكذا الزاني لا يزوج حتى يتوب إلى الله توبة صادقة، ولا يزوج ممن زنى بها، حتى ولو تابت هي وانقضت عدتها حتى يتوب هو إلى الله توبة صادقة ويعرف عنه ذلك، كل هذا من أجل

ولا تنكح في الفقر إلا ضرورة ولذ بوجاء الصوم تهد وترشد^(١)

تطهير المجتمع من هذه الجريمة، ومن أجل المحافظة على الأنساب من الاختلاط.

والآن توجد شائعة عند الناس أن الزاني إذا زنى بامرأة يتزوج بها من أجل الستر، مع أنه لم يثبت أنه تاب، ولا أنها تابت، ولم تنقض عدتها، فهذا غلط كبير.

(١) هذا إرشاد إلى أن الرجل إذا كان فقيراً لا يستطيع القيام بمؤونة الزوجية فإنه يؤخر الزواج، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وقال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١).

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج... حديث رقم (٥٠٦٥).

وكن عالما أن النساء لعب لنا فحسن إذن مهما استطعت وجود^(١)

«إلا ضرورة» عند الضرورة إذا خاف على نفسه من الزنى يتزوج ولو كان فقيرا، لأن هذا يعف فرجه. قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فإذا خاف على نفسه من الزنى فإنه يجب عليه أن يتزوج ولو لم يكن عنده مؤونة، ويحسن الظن بالله عز وجل، والذي يتزوج من أجل العفاف هو من الذين جاء الحديث بأن الله يعينهم «ثلاثة حق على الله عونهم، ومنهم المتزوج بيبغي عافا»^(١) فإن الله يعينه.

(١) النساء لعب يتسلى بها الرجال فعليك أن تختار اللعبة الجميلة الجيدة في عرضها ودينها.

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد... حديث رقم (١٦٥٥)، والنسائي في كتاب النكاح، باب معونة الله الناكح الذي يريد العفاف، حديث رقم (٣٢١٨).

وخير النساء من سرت الزوج منظراً ومن حفظته في مغيب ومشهد^(١)
 قصيرة الفاظ قصيرة بيتها قصيرة طرف العين عن كل أبعد^(٢)

(١) قال ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة،
 التي إن نظر إليها سرتك، وإذا غاب حفظته في عرضها وفي ماله»^(١)
 والله جل وعلا يقول: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظَتُ لِلْغَيْبِ بِمَا
 حَفِظَ اللَّهُ﴾ خير النساء هي التي يتوفر فيها حسن المنظر ويتوفر
 فيها حسن المخبر.

(٢) يتوفر فيها خمس صفات. أولاً: أنها جميلة، وثانياً: أنها
 أمينة في غيبته وفي حضوره، وثالثاً: أنها قاصرة الطرف عن النظر
 للرجال، رابعاً: قاصرة الرجل عن الخروج إلى الأسواق، خامساً:
 قاصرة اللسان عن الكلام، أما إن اختل شرط من هذه الشروط،

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، حديث رقم
 (١٤٦٧).

فهذه المرأة لا تصلح للمسلم أن يتزوجها.

هذه الصفات نادرة في هذا الزمان بسبب أن المرأة تمردت وخرجت عن الآداب الشرعية إلا من رحم الله عز وجل، وذلك بسبب تعليم المرأة غير المنضبط، فالتعليم أصبح القصد منه الوظيفة، والوظيفة تسبب للمرأة أشياء كثيرة من طول اللسان، وتساهل في النظر والاختلاط بالناس، وهذا من الأسباب الداعية للكفار ومن عملاء الكفار في التحريض على تحرير المرأة ويطالبون بتحرير المرأة قائلين: أن هذا من الديمقراطية، وأن المرأة لا بد وأن تكون مثل الرجل، والإسلام كبت المرأة، وهناك من أبناء المسلمين من ينادي بهذه الأفكار، كما ينشر الآن في بعض الصحف والمجلات ينادون المرأة بأن تتمرد على الآداب الشرعية، هذه هي الأسباب، فلذلك أصبح في هذا الزمان أن المرأة التي تتوفر فيها هذه الصفات نادرة من النواذر، وهذا من غربة الإسلام ومن شدة الفتن، ومن الخداع المسلمين بدعايات الكفار، وتضليل الكفار، من الذين يطالبون بأشياء مخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالى.

عليك بذات الدين تظفر بالمنى الـ -ودود الولود الأصل ذات التبعيد^(١)

(١) عليك بذات الدين، هذا من كلام الرسول ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع، لماها، ولجماها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١).

واختر «الودود الولود الأصل ذات التبعيد» كذلك عليك بالودود كثيرة المودة التي تود زوجها وتحبه، خلاف الجافية التي لا تود زوجها، الله جل وعلا جعل المودة بين الزوجين؛ قال جل وعلا: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ هذا من آيات الله، رجل أجنبي وامرأة أجنبية؛ قد لا يعرف بعضهم بعضا، فإذا تزوج منها جاءت المودة بينهما، فمن أين جاءت هذه المودة؟ هذه من الله سبحانه وتعالى، من أجل بقاء الزوجية. فالمرأة التي ليس فيها مودة لزوجها

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم (٥٠٩٠).

لا تصلح. كذلك من صفات المرأة المحمودة أن تكون كثيرة الولادة، فلا تكون عقيماً، أو قليلة الولادة، لأن النسل مطلوب، والنبى ﷺ قال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»^(١) وهذا عكس ما ينادى به الآن من تحديد النسل، وبعضهم لا يريد النسل أصلاً، وبعضهم يريد نسلاً محدوداً، ويوقف عند ولدين أو ثلاثة يوقف الحمل ويأخذ مانع الحمل هذا لا يجوز، لأن الرسول ﷺ حث على الإيلاد وكثرة النسل من أجل قوة الأمة، ومن أجل أن يكاثر النبي ﷺ بأئمة الأمم يوم القيامة، فلا يكره النسل وإنما يرغب فيه تحقيقاً لأمر الرسول ﷺ، والذين يطالبون بتحديد النسل أو تقليل النسل أو قطع النسل مخالفون لما أمر به الرسول ﷺ.

و«ذات التعبد» هي الصالحة في دينها التي تحافظ على فرائض الله، تؤدي الواجبات التي عليها وتتزود من الطاعات

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، حديث رقم (٢٠٥٠)، والنسائي في كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، حديث رقم (٣٢٢٧).

حسبية أصل من كرام تفز إذن بولد كرام والبكارة فاقصد^(١)

والعبادات، أما المرأة الكسول أو المرأة التي لا تصلي أو التي تتكاسل عن الصلاة هذه يجب على المسلم أن يتجنبها.

(١) كذلك من الصفات المحمودة في المرأة أن تكون حسبية الأصل تكون من نسب طيب ومن منبت طيب، لأن النسب الطيب والكرم في النسب يؤثر على الأولاد، ينشؤون كراما شرفاء فينبغي للزوج أن يختار الزوجة النسبية التي هي من منبت طيب ومن أصل طيب، ومن قوم كرام، لا يتزوج من بخلاء ولا من أناس يتصفون بصفات ذميمة، لأن هذا يتطرق إلى أولاده وإلى ذريته، فالأخوال والأصهار لهم تأثير عجيب على الأولاد. كذلك من الصفات المرغب فيها أن الإنسان يختار الزوجة البكر التي لم توطء من قبل لأن النبي ﷺ حث على ذلك لما أخبره جابر رضي الله عنه أنه تزوج؛ فقال له: «هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»^(١) فينبغي

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب تزويج الثيات، حديث رقم (٥٠٨٠).

وواحدة أدنى إلى العدل فاقتنع وإن شئت فابلغ أربعا لا تزيد^(١)

أن يحرص على الزوجة البكر ولا مانع أن يتزوج الشيب ولكن يقدم في الأولوية أن تكون بكرًا.

(١) هذا في تعدد الزوجات، الله جل وعلا يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَلَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فالذي يأمن أو يأنس من نفسه العدل في النفقة والعدل في السكنى والعدل في القسم والعدل في الكسوة؛ بأن يعدل بين نسائه في هذه الأمور، لا يفضل واحدة على الأخرى، في النفقة في السكنى، في القسم والمبيت، هذا له أن يعدد الزوجات، إذا كان له رغبة، يعدد إلى أربع، أما إذا كان ليس عنده الاستعداد للعدل في هذه الأمور فإنه يقتصر على واحدة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فالعدل المطلوب هو العدل في هذه الأمور في النفقة وفي الكسوة وفي السكنى وفي القسم، أما العدل العدل في المحبة فهذه خصلة لا يملكها الإنسان،

فكونك تحب واحدة أكثر من الأخرى هذا لا تلام عليه، لأن هذا ليس بيدك هذا من عند الله عز وجل، ولهذا كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه ويعدل، ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني أو لا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك»^(١) والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ يعني في المحبة، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فهناك عدل مستطاع، وهو واجب، وهناك عدل غير مستطاع وهذا لا يؤاخذ الإنسان عليه، فيجب التنبيه لذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي تطأ بملك اليمين ما شئت من غير تقييد بعدد، وتعدد الزوجات فيه مصالح وهو من محاسن الإسلام، وهو في مصلحة النساء أكثر منه في مصلحة الرجال، لأن الرجل يتحمل النفقة ويتحمل طلب الرزق لزوجاته

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٤)، والنسائي في كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، حديث رقم (٣٩٤٣).

ويتحمل القوامة عليهن، فهو الذي عليه الحمل، أما النساء فليس عليهن حمل، أيضا الغالب أن النساء أكثر من الرجال ولا سيما في أيام الحروب، فإن الرجال يقلون بسبب القتل فتبقى نساء كثيرات فلو اقتصر الرجل على واحدة لتعطلت بقية النساء، فمن حكمة الله أنه أباح التعدد من أجل أن يكفل الرجل أكثر عدد ممكن من النساء بدل أن يقتصر على واحدة وتضيع البقية، فالله جل وعلا أباح له أن يتحمل أو سن له أن يتحمل أكبر عدد يمكنه، وأكبر عدد يمكنه هو أربع نساء، فهذا في مصلحة النساء أكثر من مصلحة الرجال، وإن كانت النساء تكره التعدد فالله جل وعلا يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي كونها تكون مع زوج وتكون رابعة أربع خير أو تبقى عانسا أيما ليس لها زوج؟ لا شك أن كونها تكون مع زوج ولو رابعة أربع أحسن من عنوستها وبقائها بدون زوج وتأييها، فالتعدد في مصلحة النساء أكثر منه في مصلحة الرجال، وهو من محاسن الإسلام، وإن كان الكفار يجاربون هذا ويشنون ضده الدعايات ويساعدتهم بعض الجهال من المسلمين، أو ملوئي الأفكار يجاربون تعدد الزوجات ويقولون إن

هذا من ظلم المرأة، مع أنه ليس ظلماً للمرأة وإنما هو في مصلحة المرأة، فهم إما أنهم يريدون الطعن في أحكام الله، أو أنهم جهال لا يدركون أسرار الشريعة، فالواجب التنبيه لهذا، النصارى يجرمون التعدد، ويقصرون الزوج على امرأة واحدة، ويجرمون الطلاق أيضاً، وهذا يضطرهم إلى أحد أمرين، إما أنه يقتلها ويتخلص منها من أجل أن يتزوج غيرها، أو أنه يسافح مع النساء، ولذلك يبيحون الأخدان، ويبيحون السفاح، فله أن يسافح مع من شاء والعياذ بالله، لكن الزواج ليس له أن يتزوج إلا واحدة، هذا من كفریات النصارى وتغييرهم لدين الله، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم زوجات قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ يعددون الزوجات، شريعة الأنبياء تعدد الزوجات، ولكن النصارى حرفوا هذا، فلذلك اضطروا إما أن يقتلوا المرأة ويتخلصوا منها وإما أن يسافح أحدهم مع من شاء من النساء، ونظامهم وقانونهم لا يمنع من هذا، فهم يجرمون الحلال، ويحلون الحرام والعياذ بالله.

ويشعر إعلان النكاح وضربهم عليه بدف للخلاف لمفسد^(١)

(١) يشعر إعلان النكاح فلا يكون النكاح سرّاً، لئلا يشبه الزنى، بل يعلن النكاح، ولذلك اشترط لصحة عقد النكاح الولي، لا تعقد المرأة لنفسها لئلا يستجرها الفسقة فتعقد لنفسها ولأنها لا تعرف المصالح، أما إذا كان لها ولي فالولي يكون ساتراً وحصناً لها وينظر في مصالحها، هذا أول الشروط.

والشرط الثاني: الشهود، لابد من شاهدين يشهدان على العقد، فإن لم يكن هناك شاهدان، فالعقد فاسد قال ﷺ: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل»^(١) هذا من الإعلان، كذلك من إعلان النكاح ضرب الدف عليه ليلة الزفاف، فالنساء يضربن الدف من أجل أن يعلم عن هذا النكاح، فليلاً الزفاف يباح للنساء ضرب الدف، وقد أمر به النبي ﷺ فقال: «واضربوا عليه

(١) طرفه الأول رواه الترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (١١٠١)، وأبو داود في كتاب النكاح، باب في الولي، حديث رقم (٢٠٨٥)، ورواه بتمامه ابن حبان في صحيحه ٣٨٦/٩ حديث رقم (٤٠٧٥)، والبيهقي في سننه الكبرى (١١١/٧) حديث رقم (١٣٤٢٣).

وسل خيرها الرحمن ثم استعذه من أذى شرها عند الزفاف تسد^(١)

بالغريبال^(١) من أجل إعلان النكاح، كذلك من إعلان النكاح عمل وليمة الزواج ودعوة الناس لحضور الوليمة، فهذا من إعلان النكاح، قال ﷺ لما علم بزواج أحد أصحابه قال له: «بارك الله لك، أولم ولو بشاة»^(٢) أولم يعني: اعمل وليمة ولو بذبح شاة، هذه الأمور من إعلان النكاح، الولي، والشهود، وضرب الدف، وعمل الوليمة، هذه كلها من إعلان النكاح، فرقا بينه وبين السفاح.

ولذلك نقول: إن زواج الميسار يخالف المقصود الشرعي، لأن زواج الميسار مبني على السرية، وهذا يخالف أحكام النكاح من الإعلان، والإشهاد، وعمل الوليمة، وضرب الدف وغير ذلك، فزواج الميسار ليست فيه هذه الأمور.

(١) من آداب الزواج: إذا دخلت بها فإنك تدعو الله عز وجل

(١) رواه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب إعلان النكاح، حديث رقم (١٨٩٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب كيف يدعى للمتزوج، حديث رقم

(٥١٥٥).

وحق على الزوجين أن يتعاشرا بعرف وبذل الحق لا بتكدر^(١)

بأن تأخذ بناصيتها وتقول: اللهم إني أسالك من خيرها وأعوذ بك من شرها.

(١) قال الله جل وعلا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فكل من الزوجين يجب عليه أن يعاشر الآخر بالمعروف بأن يؤدي له حقه، الزوج له حق على الزوجة، والزوجة لها حق على زوجها. ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فكل من الزوجين يجب عليه أن يبذل ما يلزمه نحو الآخر، الزوج ينفق، ويكون عند امرأته يؤانسها ويعفها، والمرأة تخدمه، وتطيعه في غير معصية، وإذا دعاها لحاجته أجابت ولو كانت على التنور كما جاء في الحديث، ولا تمتنع من فراشه هذا من حقه عليها، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ولا تدخل فيه أحدا إلا بإذنه، هذا من حق الزوج على زوجته.

يجب على الزوجة أن تطيع زوجها وتؤدي حقوقه، والزوج

وليس حلالاً وطء سرية ولا لزوجه في الحيض واللبا صدد^(١)

يجب عليه أن يؤدي حقوق الزوجة، الزوجة لها حقوق يجب عليك أن تؤديها، لأن بعض الرجال يتعسف ويظلم المرأة ويمنعها حقها ويستغل ضعفها فيتسلط عليها، فهذا حرام عليه، والعدل واجب، والنبي ﷺ أوصى بالنساء في خطبة الوداع قال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان عندكم»^(١) يعني محبوسات عندكم فأوصى عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع في عرفة بالنساء خيراً.

(١) لا يجوز الوطء في أحوال، أولاً: السرية، إذا كان يتسرى بمملوكته، لا يجوز أن يزوجه حتى يستبرئ رحمها، فإذا استبرأ رحمها بحيضة زوجها، أما ما دام يتسرى بها فلا يجوز له أن يزوجه حتى يستبرئ رحمها، لئلا تكون حاملاً منه، فيحرم وطء السرية التي يتسرى بها سيدها.

(١) سبق تخريجه.

ثانيا: يحرم الوطء في الحيض، فوطء المرأة في الحيض محرم
 قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي
 الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [٢٢٢] الحيض أذى ونجاسة،
 ولا يجوز للرجل أن يجامع امرأته في مخرج الحيض -أي الفرج-
 وهي حائض، أما أنه يجامعها في غير الفرج، يجامعها بالمباشرة في
 غير الفرج فلا مانع أن يستمتع بها في غير الفرج، والنبي ﷺ كان
 يأمر امرأته إذا كانت حائضا أن تتزر ثم يباشرها عليه الصلاة
 والسلام^(١). فلا حرج على الزوج من أن يستمتع بزوجه
 الحائض؛ كأن يقبلها أو يلمسها أو يضاجعها، فله أن يستمتع بها
 في غير الفرج، لا مانع من هذا، أما الوطء في الفرج وقت الحيض
 فهو حرام، لما فيه من الأذى، ولما يورث من المرض والنجاسة،
 وكذلك يحرم عليه الوطء في الدبر، قال تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
 أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ والله أمر بالوطء في القبل ونهى عن الوطء في الدبر؛

(١) رواه البخاري في كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، حديث رقم (٣٠٢).

ومن شاء بين الإليتين تلذذا إذا هو لم يولج فليس بمبعد^(١)

لأنه قذارة ونجاسة ولوطية، كما جاء في الحديث «هي اللوطية الصغرى، يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها»^(١).

والدبر ليس محلاً للاستمتاع وليس محلاً للحرث، فلا يجوز للزوج أن يطأ امرأته في دبرها، وقد لعن النبي ﷺ من وطأ امرأته في دبرها^(٢)، واللعن يقتضي أنه كبيرة من كبائر الذنوب، وإذا ثبت عليه ذلك باعترافه أو بالبينّة، يجب أن يعزر تعزيراً رادعاً.

(١) يباح له أن يستمتع بين الإليتين وبين الفخذين، فله الاستمتاع بزوجه الحائض إلا في شيئين: في الدبر، وفي الفرج وقت الحيض، فلا يجوز له ذلك، في الدبر لا يجوز له في حال من الأحوال، وفي الحيض لا يجوز له فترة الحيض فقط، فإن فعل فعليه التوبة إلى الله وعليه الكفارة، وهي دينار أو نصفه، أي:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث رقم (٦٦٦٧).

(٢) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، حديث رقم (٢١٦٢).

وقيل يسن الوطء في الشهر مرة وإلا ففي الأسبوع إن يتزايد^(١)
وليس بمسنون عليه زيادة سوى عند داعي شهوة وتولد^(٢)
وسم وقل لاهم جنبنا وما رزقت الشياطين ادع للوطء تهتد^(٣)

مثقال من الذهب أو نصف المثقال يتصدق به كفارة.

(١) مقدار الوطء يرجع إلى الاستعداد، إلا أنه لا يتركها أكثر من أربعة أشهر، كما في باب الإيلاء، إلا إذا كان عنده عذر أو مانع فلا بأس، أما إذا كان ليس عنده عذر فلا يجوز له أن يتركها أكثر من أربعة أشهر، وما دون الأربعة أشهر المستحب أن يكون كل شهر مرة، أو كل أسبوع مرة.

(٢) ما زاد على مدة الأسبوع في الوطء فهو مباح، وهذا على حسب الحاجة، من عنده قوة شهوة، فهذا يباح له أن يجامع زوجته حتى تذهب شهوته، ولو في كل يوم أو في كل ليلة.

(٣) يستحب عند وطء زوجته، أن يقول: بسم الله، اللهم جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فإنه إن يرزق بولد لم يضره الشيطان، وهذا من العناية بالذرية قبل وجودها، والحرص

ويكره تكثير الكلام مجامعا وعن نزعه من قبل تسميها اصلا^(١)
ويشعر أيضا أن يلعب قبله ويكره منه وطؤها ذا تجرد^(٢)
وأن وضوء المرء مع غسل فرجه إذا رام عودا يستحب فجود^(٣)

على طلبها.

(١) يكره أشياء في الجماع وهي: أولاً: لا يتكلم وهو يجامع
إلا بقدر الحاجة ولا يكثر.

ثانياً: يكره أن يتجامعا وهما متجردان ليس عليهما ثياب؛
لأن هذا يشبه الحيوانات.

ثالثاً: يكره أن ينزع ذكره منها قبل أن تقضي هي شهوتها،
لأنه هو ينزل وهي تنزل، فإذا أنزل فلا يسرع بالنزع حتى تقضي
المرأة شهوتها بالإنزال.

(٢) ويستحب له الملاعبة قبل الوطء لأن هذا يكون أنشط
للجماع وأقبل.

(٣) في الحديث: إذا جامع زوجته ثم أراد أن يعود، فإنه

ويكره وطء الخود مع رأي غيرها ولو ضرة ترضى وجمع بمرقد^(١)
 وطاعة الاستمتاع للزوج أوجين بإغضابه يغضب عليها وتبعد^(٢)
 فمن أغضبت زوجاً بعصيانها ثبت ملائكة الرحمن تلعنها اسند

يغسل فرجه ويتوضأ، قال ﷺ: «فإنه أنشط للعود»^(١).

(١) يكره في الجماع أن يطأها بمراى من الناس، حتى ولو من امرأته الأخرى، فلا يطأها بمراى أحد.

فمن آداب الجماع الخلوة بحيث لا يراها أحد حتى ولو كانت زوجاته، لا يجامع واحدة منهن بحضرتهم، لأن هذا يخالف الحياء والمروءة، وربما يوغر الزوجة الأخرى.

(٢) يجب عليها إذا طلبها لفراشه أن تحببه ولو كانت في شغل، تترك شغلها حتى قال ﷺ: «ولو كانت على التنور»^(١)

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٥٤/١) حديث رقم (٥٤٢)، وأصله في مسلم في كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب... حديث رقم (٣٠٨).

وإذ نك ندب في عيادة محرم وحضرته للميت لا بتشدد^(١)

«ولو كانت على ظهر قتب»^(٢) تحببه ولا تتمنع من ذلك فإنها إن تمتعت وغضب عليها زوجها، فإن الملائكة تغضب عليها، كما جاء في الحديث، «من دعا زوجته إلى فراشه ولم تأت فبات غضبان عليها غضب عليها من في السماء»^(٣) هذا وعيد شديد في حق من تمتنع من زوجها إذا طلبها للفراش، وهذا يغفل عنه كثير من النساء.

(١) يستحب للزوج أن يأذن لها أن تزور أقاربها وذوي أرحامها، لأن هذا من صلة الرحم، ما لم يخف أن يفسدوها عليه، فإذا خاف أن يفسدوها عليه فله منعها، أما إذا كانوا لا يفسدونها

(١) رواه الترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة. حديث رقم (١١٦٠).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، حديث رقم (١٨٥٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٣٧).

وإن خرجت في زينة أو تطيبت لئلا تمنع وإن خفت الأذى ومنع وشدد^(١)

عليه، فلا ينبغي أن يمنعها من زيارة أرحامها.

كذلك يسمح لها في عيادة قريبها إذا كان مريضاً.

وكذلك إذا مات قريبها فإنه يأذن لها أن تحضر جنازته وأن

تصلي عليه وتدعو له.

(١) يحرم على الزوجة أن تخرج متطيبة، لأن الطيب يجلب

الأنظار إليها ويفتن الناس بها، ومع الأسف كثير من النساء من لا

تتطيب إلا عند الخروج ولا تتطيب للزوج، إنما تتطيب عند

الخروج، وهذا فيه وعيد شديد لأنه يسبب الفتنة، ويحرم عليها أن

تزين بالثياب، وإنما تخرج بثياب غير ملفتة للنظر ليس فيها زينة،

وتكون ثياباً ساترة ضافية واسعة، لا تكون من الكاسيات

العاريات، فإذا لم تلتزم بهذه الأمور، وجب على زوجها أن يمنعها

من الخروج.

فرض العين وفرض الكفاية ووجوب النصح لله ولرسوله وللأمة^(١)

(١) هذا الفصل يتكون من شيئين الأول: بيان انقسام الفرض إلى فرض كفاية وفرض عين، والثاني: بيان النصيحة ولمن تكون.

أما القسم الأول وهو الفرض فمعناه: الواجب، فالفرض والواجب بمعنى واحد، إلا أن الحنفية يفرقون بين الفرض والواجب، عندهم الواجب أخف من الفرض، وأما الجمهور فلا فرق عندهم، والفرض أو الواجب ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: فرض الكفاية، وهو الذي يكون المقصود منه وجود الفعل بدون النظر إلى الفاعل، مثال ذلك: طلب العلم الزائد عن العلم الضروري، ومثال ذلك: الحج كل سنة على مجموع الأمة، ومثال ذلك: تغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وكذلك الجهاد في سبيل الله، جهاد الطلب، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك الدعوة إلى الله، هذه يجب وجودها في الأمة، فإذا وجدت حصل المقصود دون نظر إلى من

وكن عالماً أن الفروض تقسمت بعين كصوم مع صلاة تعبد^(١)
وفرض كفايات متى قام بعضهم به سقط التائيم عن كل مفرد^(٢)

قام به إذا كان يكفي؛ هذا فرض الكفاية.

القسم الثاني: فرض العين، وهو الذي يكون المقصود منه وجود الفعل مع النظر إلى فاعله، مثل: الصلوات الخمس، ومثل صلاة العيد، على القول بأنها فرض عين، وصيام رمضان، والحج بالنسبة للأفراد، وفروض الأعيان هي التي لا بد من وجودها من كل أحد ويعتبر من فعلها، ولا يكفي فعل البعض عن البعض الآخر، فلو صلى واحد فإنه لا يغني عن الآخر.

(١) هذه فروض أعيان على كل مسلم.

(٢) الناظم رحمه الله عرف كل نوع، فقال: فرض العين هو الذي يجب على كل مسلم، ولا يسقطه فعل البعض، وفرض الكفاية هو الذي يجب على المجموع، فإذا فعله بعضهم كفى، وبقي في حق الباقي سنة.

كدفع لضر المسلمين لقادر كإشباع ذي جوع فقير مصرد^(١)
 وستر لعريان عيادة مدنف وتغسيل ميت ثم دفن الملحد^(٢)
 وتكفينه ثم الصلاة عليه مع متابعة المحمول للقبر فاسعد

(١) إذا رأيت مسلماً يريد أحد أن يعتدي عليه بنفسه أو بماله أو حرمة، فالدفع عنه فرض كفاية، لا يجوز تركه، قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يسلمه»^(١) يعني لا يتركه بدون نصره إذا احتاج إلى النصرة، فإذا قام من يكفي بنصرته سقط الإثم عن الباقين، وإلا أثم الجميع لو تركوه.

وكذلك من فروض الكفايات إشباع الجائع الذي يخشى عليه من الهلاك فلا يجوز تركه يموت بل يجب على من علم بحاله أن يشبعه، فلو تركوه كلهم حتى يموت أثموا جميعاً.

(٢) وكذلك ستر العريان فيجب على من علم بحاله أن يستره ويعطيه ثوباً.

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغضب، باب لا يظلم المسلم المسلم.. حديث رقم (٢٤٤٢).

ومنها صناعات أبيحت مهمة لمصلحة تحتاجها الناس ترفد^(١)

المدنف يعني المريض الذي مرضه خطير، هذا لا يترك بل يعاد ويواسى وإذا حصل أنه يعالج فيعالج. لأن من حق المسلم على المسلم عيادة المريض، هذا حق، يعني واجب، لكن ليس واجباً على كل الناس وجوب عين، بل إذا قام به من يكفي فإنه قد سقط الإثم عن الباقيين.

كذلك من حق المسلم على المسلم أن الميت من المسلمين يجب على المسلمين تغسيله، وتكفينه إذا لم يكن له مال، فيجب على من علم بحاله أن يكفنه، أما إن كان له مال فيكفن من ماله، كذلك حمله ودفنه وحفر قبره.

(١) كذلك من فروض الكفايات تعلم الصنعة، التي يحتاجها المسلمون، فيجب على المسلمين أن يوفروا هذه الصنعة التي يحتاجون إليها، فإذا قام بها من يكفي منهم وتعلمها سقط الإثم

وزرع وغرس حفر نهر وبثها وتنظيمها ثم البثوق فسدد^(١)

عن الباقيين، مثل تعلم الطب، المسلمون بحاجة إلى الطب، تعلم صناعة الأسلحة أو التدريب عليها هذا من الواجب على المسلمين، لو احتاج المسلمون إليها صار تعلمها فريضة، فإذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقيين، وإن تركوها كلهم فإنهم يآثمون؛ لأنهم بحاجة إليها، وإذا تركوا تعلمها احتاجوا إلى الكفار.

(١) كل ما فيه مصالح للمسلمين مثل الزراعة فلا يجوز للمسلمين أن يتركوها، كذلك حفر الآبار للسقيا لا يجوز للمسلمين أنهم يبقون بدون ماء، بل يوفر الماء لهم، فإذا قام بذلك من يكفي سقط الإثم عن الباقيين، كذلك إصلاح الأنهار ومجاريها لمصالح المسلمين، وإقامة الجسور، وعمل الطرق، كل هذه من الضروريات للمسلمين، لكن لا يجب توفيرها على كل مسلم إنما يجب على المجموعة، فإذا وجدت سقط الإثم عن الباقيين وصار الأجر لمن قام بها.

بناء لجسر ثم سور ورمها وقنطرة يحتاجها ثم مسجد^(١)
 إمامتنا العظمى إقامة دعوة ودفع لشبهات المضل الملدد^(٢)

(١) هذه مشاريع عامة، بناء جسور على المياه، على الأنهار كي يعبر الناس عليها، الكباري التي يعبر الناس عليها هذا من المصالح العامة، لابد من عملها، واجب على الجميع عملها ما داموا يحتاجون إليها، القناطر والجسور بمعنى واحد، بناء المساجد لابد للمسلمين من مساجد يصلون فيها، فيجب على المسلمين أن يبنوا مساجد على قدر الحاجة. فإن تركوا بناء المساجد أثموا وإذا بناها بعضهم حصل المقصود وحصلوا على الأجر.

سور البلد يعني إذا كانوا في قلعة تحتاج إلى سور يمنع العدو، فلا بد من بنائه دفعا للخطر، فبناؤه فرض كفاية. ورمها يعني إصلاحها.

(٢) كذلك مما يجب على المسلمين وجوب كفاية نصب الإمام، لا يبقون بدون إمام، فيجب عليهم أن يختاروا إماما لهم،

يتولى أمر المسلمين ويقيم الحدود، ويمنع الظلم، لا بد من إمام
ينصبونه ويختارونه، لكن نصبه فرض كفاية، ليس على كل الناس،
بل إذا قام أهل الحل والعقد باختيار الإمام لزم البقية السمع
والطاعة، لأن الصحابة رضي الله عنهم لما توفي الرسول ﷺ لم
يجهزوه ويدفنوه حتى بايعوا للخليفة، فلما بايعوا للخليفة توجهوا
إلى تجهيز الرسول ﷺ، لأنه لا يصلح أن المسلمين يبقون ولا
ساعة بدون إمام، خشية الفساد، لأن نصب الإمام فيه مصالح
عظيمة، وهو ضرورة من ضرورات الحياة، ولكن الذي يتولى
نصبه هم أهل الحل والعقد من أصحاب الرأي والعلماء الذين
يرجع إليهم في المهمات، وليس كما عليه نظام الغرب فيما يسمونه
بالانتخابات، هذا نظام غربي كافر، ونظام الإسلام يكتفي بأهل
الحل والعقد، لأن الصحابة لما بايعوا أبا بكر الصديق انقاد البقية
بالسمع والطاعة له، فالمسلمون يد واحدة، يسمعون ويطيعون لمن
اختاره أهل الحل والعقد منهم، فاختيار الإمام هو من صلاحية
أهل الحل والعقد في المجتمع، أما الانتخابات فلا أصل لها في دين
الإسلام بل هي فوضى، وأيضا هذه الانتخابات ليست بصحيحة،

جهاد وحج كل عام كذا القضا والافتا وتعليم الكتاب الممجّد^(١)

لأنها تشتري بالدرهم والذمم، كل واحد يوجه جماعة ينتخبونه، أما أهل الحل والعقد فإنهم يعرفون الكفاء من غير الكفاء ولا يعينون إلا من فيه مصلحة للمسلمين، فأهل الحل والعقد والرأي والعلم يعرفون الكفاء الذي يصلح للإمامة، ولهذا اختاروا أبا بكر أفضل الصحابة ولذلك حقق الله به ما توقعوه، لأنه لما مات الرسول ﷺ ارتدت قبائل العرب واهتز الإسلام، ولكن هذا الرجل الذي إيمانه يزن إيمان الأمة هذا الرجل ثبت الله به الإسلام، وردع به أهل الردة واستقر الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ بسبب هذا الرجل المسدد المحنك، قوي الإيمان، قوي العزيمة.

(١) الجهاد على قسمين، فرض عين وفرض كفاية، وفرض

العين يكون في ثلاث حالات:

الأولى: إذا داهم البلد من العدو؛ فإنه يجب على كل من يستطيع القتال أن يقاتل.

الحالة الثانية: إذا حضر القتال وهو يستطيع القتال يجب عليه أن يقاتل ولا يجوز له أن ينصرف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ ۚ الْأَذْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَيْكَ فَشَوْ فَقد بَكَءٌ يَغْضِبُ مَنْ ءَلَّهٖ وَمَأْوَنُهُ جَهَنَّمُ ۖ وَيَسْكَ النَّصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ والفرار من الزحف من كبائر الذنوب، بل هو من أكبر الكبائر بعد الشرك، فمن حضر القتال وهو يقدر على القتال وجب عليه.

الحالة الثالثة: إذا استنفره الإمام، أي أمره أن يغزو، يجب عليه أن يسمع ويطيع قال الله جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ ءَلَّهٖ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوَّةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۖ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَوَّةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا ۚ وَءَلَّهٖ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ فيجب على من استنفر للجهاد وفيه مقدرة أن لا يمتنع.

فيما عدا هذه الأحوال الثلاث يكون الجهاد - جهاد الطلب - فرض كفاية لا يتركه المسلمون، لا بد من الجهاد مع القدرة، لنشر الإسلام وقمع الكفر والشرك. ﴿وَفَنَلُوهُمْ حَقَّ لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُفُّوا أَلْدِينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ففيما عدا الأحوال الثلاث يكون الجهاد فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقي وبقي في حقهم سنة؛ وهو من أفضل السنن أو هو أفضل السنن، وإذا تركه الكل وهم يقدرُونَ عليه أثموا.

والحج وهو زيارة البيت العتيق لأداء المناسك، بالنسبة للأمة يجب كل سنة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ لا بد أن يُحج البيت كل سنة، أما بالنسبة للأفراد فيجب مرة واحدة في العمر مع الاستطاعة، قال ﷺ: «الحج مرة واحدة؛ فمن زاد فهو تطوع»^(١).

ونصب القاضي فرض كفاية، لأنه لا بد للناس من قاض

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٢١/٢) حديث رقم (٣١٥٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأصل الحديث في صحيح مسلم.

يحكم بينهم بما أنزل الله يفصل في الخصومات، فلا يُترك الناس بدون قضاء، والذي يختار القاضي هو الإمام هذا من صلاحياته، لكن لا يتركون بدون قضاة. فالقضاء فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقيين، وإذا لم يوجد من يكفي تعين على من فيه الكفاية حتى ولو لم ينصب، يجب عليه أن يقضي بين الناس، وإذا طلبه الإمام فإنه يمثل، بل قالوا: له أن يطلب إذا رأى أن القضاء ليس فيه أحد وأنه سيضيع وهو عنده كفاية، يجب عليه أنه يتقدم ويطلب أن يعين كما قال يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ ﴿٥٥﴾ فإذا لم يكن في القضاء من يكفي، فإنه يتعين على من فيه صلاحية أن يقبل إذا عين، وإذا لم يعين يتقدم هو، ويطلب لأجل إنقاذ القضاء من الضياع.

الفرق بين القضاء والإفتاء: أن القضاء هو الإخبار بالحكم الشرعي مع الإلزام به، أما الإفتاء فهو بيان الحكم الشرعي بدون إلزام، والإفتاء مثل ما قلنا في القضاء ما دام فيه من يكفي فإنه يسقط الإثم عن الباقيين، ويكتفى بمن وكل إليه الفتوى، أما إذا لم

وتعليم ما قد سنه خير مرسل وسائر علم في الشريعة مسعد^(١)

يوجد من يصلح للفتوى فإنه يتعين على من فيه الكفاية أن يتولى هذا الأمر، لئلا يضيع الناس، وتضيع الأحكام.

كذلك تدريس العلم، تعليم الكتاب والسنة والفقه والنحو والعربية وما يحتاجه الناس لا بد منه، فإذا قام به من يكفي ووجد مدرسون يقومون بالتعليم على الوجه المطلوب سقط الإثم عن الباقين، أما إذا لم يقم به أحد فإن الجميع يائثمون، لأن العلم لا يبقى إلا بالتعليم، بل الدين كله لا يبقى إلا بالتعليم، لو فقد التعليم ضاع الدين، وانتشرت البدع والخرافات والشركيات، فلا يبقى الدين الصحيح إلا بالتعليم ونشر العلم.

كذلك مما يحتاجه الناس من علم الحساب الذي به يعرفون مقادير الأشياء والحقوق، وعلم الحساب علم عظيم، ويحتاجه الفرضي لقسم قسمة الموارث ويحتاجه التاجر، ويحتاج للعبادات أيضا.

(١) لا بد من تعليم العلم، لا يجوز للأمة أن يتركوا التعليم،

تعليم أمور الشرع، ولا حتى تعليم أمور الصناعات والحرف والمهن التي يحتاجون إليها، لا بد للناس من العلم الديني والديني، فلو تركوا التعليم وأغلقوا المدارس وأغلقوا الجامعات ومنعوا الجلوس في المساجد وقالوا لا حاجة إلى التعليم، مثل ما يقال الآن: الناس مسلمون ليسوا بحاجة إلى تعليم العقيدة والحديث والفقه، هذه دعاية أهل الباطل الآن، ومنهم من يقول: إن المناهج لا تجعل للعلوم الدينية والفقه والتوحيد، إنما تجعل للأمور الدنيوية، تعليم الصناعة وتعليم الهندسة وتعليم الحرف، أما الدين فالناس مسلمون لا يحتاجون إلى تعليم الدين، كل يعرف دينه بدون تعلم، هذه دعاية أهل الباطل الآن، وهذا هدم للإسلام، فلا بد من التعليم، وأول التعليم هو تعليم الدين، وأول تعليم الدين تعليم العقيدة، التي هي الأساس وذلك بمعرفة الشرك والبدع ليتجنبها ويجنب المسلمين إياها ويحذرهم منها، لا بد من هذا، لا حياة للمسلمين إلا بالعلم الشرعي، وتعليمه فرض، لكنه فرض كفاية إذا وجد من يقوم به بقي في حق الباقي سنة وهو من أفضل العبادات، وإذا لم يوجد فإنه يأثم الجميع، لأن الدين يضيع مع الجهل

حساب وتصريف ونحو قراءة ومع لغة مع علم طب بمبعد^(١)

وينتشر الشرك والبدع والمحدثات والخرافات، هؤلاء الذين يهونون من شأن العلم والتعليم لا سيما العلوم الدينية والعربية ويقولون الناس مسلمون والناس عرب فلا يحتاجون إلى هذه الأمور، يدعون الناس إلى هذا، يريدون هدم الدين، لأنه إذا هدم التعليم هدم الدين، وانتشر الشر والشرك والبدع، فلهم غرض سيء فيجب أن يوقفوا عند حدهم، وأن يفضح أمرهم، وتهتك أстарهم حتى يعرف المسلمون خطرهم.

(١) كذلك من العلوم الضرورية تعليم اللغة العربية، لأن القرآن نزل باللغة العربية، والرسول ﷺ تكلم باللغة العربية، ولا يمكن أن نفهم الكتاب والسنة إلا بتعلم اللغة العربية التي نزل بها، واللغة العربية تتكون من نحو وهو: معرفة أحكام أواخر الكلم من النصب والخفض والرفع والجر والجزم، والفعل والفاعل والمفعول، والاسم والفعل والحرف، وهذا ما يسمى علم النحو،

وهو الذي يبحث في أواخر الكلم من حيث الشكل، أما الصرف فهو يشتغل ببنية الكلمة، حروف الكلمة الرباعية والثلاثية، التي هي مزيـدة أو مجردة، الإعلال والإبدال الذي يطرأ على الحروف، هذا يسمى علم الصرف، تجدون ألفية ابن مالك مثلاً في النحو والصرف، لأنه لا بد من تعلم الصرف، لا يكفي تعلم النحو، كذلك علوم مفردات اللغة، وهذا له كتب المعاجم والقواميس مثل: القاموس المحيط، مثل: لسان العرب، هذه تسمى كتب اللغة، بمعنى أنها تبحث في الكلمات العربية وتعبيرات العرب، وألفاظ العرب، علم البلاغة يبحث في الأساليب والتشبيه والمجاز والاستعارة، والكلام الوجيز والكلام المطول، هذه مهنة البلاغي، وكذلك علم البيان والبدیع، لا بد أن طالب العلم يكون عنده إلمام بهذه الأمور، وإلا فهو لا يكون طالب علم، ولا يعرف كيف معاني الكلمات إلا إذا درس هذه الفنون، ولذلك تعلم اللغة العربية بجميع فنونها أمر واجب، لأنه لا يمكن فهم كتاب الله وسنة رسوله إلا بهذا، ولكن الناس الآن أعرضوا عن اللغة العربية إلا من شاء الله، لأنها صعبة، نعم هي صعبة، لكنها مفيدة،

ولا يمكن لطالب العلم أن يفهم الأحكام الشرعية ويفهم معاني القرآن والسنة إلا بتعلم اللغة العربية بجميع فنونها. فالعلم يحتاج إلى عناية ويحتاج إلى وقت ويحتاج إلى مدرسين أكفاء ويحتاج إلى طلبة يصبرون على التعب والمشقة، ولذلك تجدون المقررات في المدارس والمعاهد والكليات، تجدونها فيها هذه الفنون، ما قررت عبثاً، ما قررت إلا لأغراض صحيحة، والعلم بعضه يخدم بعضاً، لا تكون فقيها بدون علم النحو، ما تكون نحويّاً بدون علم الفقه.

وكذلك تعلم قراءات القرآن، لأن القراءات فيها فوائد عظيمة، القراءات السبع والقراءات العشر بعضها يفسر بعضاً.

المسلمون بحاجة إلى الطب، فيفتحون مدارس للطب، يتعلمون الطب، وأصبح الطب ضرورة الآن بحيث لا يحتاجون إلى الكفار وإلى أعدائهم، فالذي يحتسب ويدرس الطب يؤجر في هذا، إذا درسه من أجل أن يخدم المسلمين ويغني المسلمين عن الكفار.

والناس مواهب، منهم من يتوجه إلى العلوم الشرعية، موهبته كذا، ومنهم من يتوجه إلى العلوم العربية، الله وزع المواهب لمصالح الناس، منهم من موهبته أن يتعلم الطب، منهم من

عليك بتقوى الله في كل حالة تحزق صبات السبق في اليوم مع غد^(١)

موهبة في تعلم الصناعة والهندسة، منهم من موهبته في الجندية والعسكرية والأمور العسكرية فتعلم هذه الأمور، حسب مواهب الناس، والله قسم المواهب لأجل مصالح العباد، ما جعلهم كلهم على موهبة واحدة، بل جعلهم مواهب، من أجل أن تتكامل المصالح بحيث يوجد طبيب، ويوجد عالم شرعي، ويوجد عالم لغوي، ويوجد مهندس، لأن مصالح العباد لا تقوم إلا بهذا.

(١) ولما ذكر هذه التقسيمات العظيمة المفيدة لتعلم العلم أوصاك بتقوى الله عز وجل، لأن العلم لا ينال إلا بتقوى الله، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ والله جل وعلا يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ والتقوى أن تجعل بينك وبين عذاب

الله وقاية بطاعة الله عز وجل، ما يقيك من عذاب الله إلا طاعة الله سبحانه وتعالى، وترك ما حرم الله، هذا هو الذي يقي من عذاب الله، فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه، هذا هو الوقاية التي تقيك من النار، ومن غضب الله سبحانه وتعالى، فإذا أردت أن تنجو، وإذا أردت أن تحصل على العلم في جميع هذه الفنون فعليك بتقوى الله، إذا أردت أن تطلب الرزق، فعليك بتقوى الله، إذا أردت أن تتولى عملاً من الأعمال فعليك بتقوى الله، فاجعل تقوى الله دائماً شعارك، في كل مجال وفي كل عمل وفي كل اتجاه، الله جل وعلا يقول: ﴿فَأَقْصُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ والنبي ﷺ يقول: «اتق الله حيثما كنت»^(١) فتجعل شعارك تقوى الله في أي عمل تتوجه إليه.

«تحز قصبات السبق» إذا أردت أن تسبق غيرك في الدنيا عليك بتقوى الله، إذا أردت أن تسبق غيرك في الآخرة عليك بتقوى الله، فتقوى الله تجمع لك خيري الدنيا والآخرة.

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، حديث رقم (١٩٨٧).